

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مقاربة المرض الاجتماعي في المجتمع الجزائري عند مالك بن نبي

The social disease approach in algerian society to the thinker Malek Bennabi

يمينة بن عروس

mina05alg@yahoo.fr

جامعة الجزائر2، الجزائر،

تاريخ القبول : 2022-10-11

تاريخ الاستلام: 2020-09-15

ملخص:

عالج المفكر مالك بن نبي أسباب تخلف المجتمع الجزائري وانتشار المرض الاجتماعي بين أفراده وفي كل أنظمتها ومؤسساتها، محاولا تقديم مقاربة سوسيولوجية للمرض الاجتماعي، إنّ فهم المرض وأسبابه ومكوناته يسهل على المجتمع علاجه عن طريق تغيير نمط سلوكياته وطبيعة علاقاته الاجتماعية بهدف الخروج من التخلف.

هل قدّم المفكر مالك بن نبي مقاربة سوسيولوجية للمرض الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟ وماهي دلالاته؟

تهدف الدراسة إلى فهم النظرة السوسيولوجية للمجتمع عند مالك بن نبي لتتوصل أن المرض الاجتماعي يتجلى تأثيره في البناء الاجتماعي والثقافي. واعتمدنا على منهج تحليل المضمون لكتابين (ميلاد مجتمع) و(من أجل التغيير)

وتوصلنا ان المرض الاجتماعي ينتشر إذا لم يصاحبه تغييرا اجتماعيا على المستوى الثقافي فالمجتمع في حاجة مستمرة لعناصر ثقافية اجتماعية تساهم في إحداث التوافق بين القديم والجديد داخل البناء الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المرض الاجتماعي، البناء الثقافي، العلاقات الاجتماعية، الفعالية.

Abstract:

The thinker Malek Bennabi took care of the reasons behind the underdevelopment of Algerian society and the spread of social disease among its members and in all its systems and institutions, to present a sociological approach to social disease, the understanding the disease, its causes and components makes it easier for society to treat it by changing the pattern of its behavior and the nature of its social relations. Did Malek Bennabi introduce a sociological approach to social illness in Algerian society? What are its implications? The study aims to understand the sociological view of society, to conclude that social disease manifests its impact on social and cultural construction. We relied on the content analysis methodology of two books:)The birth of a society(,)For change(. We concluded that social disease is spreading if it is not accompanied by a social change on the cultural level. Society is in constant need of social cultural elements that contribute to bringing in social construction.

Keywords: Social disease, cultural construction, social relations, effectiveness.

مقدمة:

تراجعت فيها الأمة الاجتماعية وتخلخلت في العناصر الثقافية وهذا ما اهتم به المفكر مالك بن نبي بهدف فهم هذا المرض الاجتماعي والثقافي، والبحث على سبل العلاج منه. فما المقصود بالمرض الاجتماعي من منظور المفكر مالك بن نبي؟ ماهو نطاقه؟

يعيش المجتمع الجزائري المرض الاجتماعي خاصة في شقه الثقافي من خلال المخلفات السلبية التي أفرزها التخلف الحضاري، وظهرت على علاقات الأفراد وسلوكياتهم ظواهر سلبية

1. البناء الاجتماعي والثقافي عند المفكر مالك بن نبي

أ. أهمية البناء الاجتماعي عند المفكر مالك بن نبي:

وضّح ذلك المفكر مالك بن نبي كمايلي: "الحقيقة أننا نواجه فقدان المبررات في مجتمعنا، وقد بدأت الحديث عنها ربما قبل أوانه لكن لأبأس، المبررات التي تخضع سلوك الفرد لمصلحة الجماعة، وللصالح العام، أي الإدارة (نحن).

فإذا فقدت هذه المبررات فهذا معناه أن الصّلات الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع إذا ضعيفة أو مفقودة، لأن مجموعة أفراد، وإن كانت تتعايش في مدينة أو بلد واحد، لا يعني أنها تكون مجتمعا، فالمجتمع تكونه وظيفة، وهو يؤدي وظيفة، والأفراد فيه ينسجمون مع وظيفة المجتمع، فإذا ما اختلت وظيفة المجتمع اختلت علاقة الأفراد في المجتمع، وهذا معناه أن المجتمع مفقود، أو أن المجتمع نفسه معطل عن القيام بوظيفته. إذن مجموعة من البشر لا تكون مجتمعا، ومن ثم علينا إذن أن نقول: إن الشيء الذي نريده من الثقافة هو أن تبسط بين الأفراد شبكة علاقات اجتماعية معينة تضمن للفرد عناية ورعاية المجتمع من جانب، ومن جانب آخر تضمن المجتمع من انحراف الفرد ونشوزه.

ب. أهمية البناء الثقافي عند المفكر مالك بن نبي:

تظهر أهمية البناء الثقافي في المجتمع من خلال الوظائف التي تؤديها الثقافة، وعددها المفكر مالك بن نبي فيمايلي: "أولاً: أن تمنحنا الثقافة انسجام الأفراد مع المجتمع، وبذلك يتكون المجتمع إذا لم يكن موجودا، ويقوى، وتنفع عنه أزمته إذا كان موجودا. فالتماسك شرط كتماسك البنيان المرصوص، كل مواد البناء فيه على درجة واحدة من التمدد والانقباض في الحر والقرّ وإلا تعرّض البناء للتفكك. والمجتمع كذلك بناء أفراد، إذا كان فيه نشوز من جانب هؤلاء الأفراد مع المجتمع كذلك بناء أفراد، إذا كان فيه نشوز من جانب هؤلاء الأفراد فهذا معناه أن المجتمع معرض للتفكك.

وهذا الشرط، شرط انسجام الأفراد مع المجتمع، لا يمكن أن يقدمه العلم، ولكن تقدمه الأخلاق وفي بلادنا يقدمه الإسلام، والإسلام وحده، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

وهذا ليس كلاما أدبيا، إنه ضرورة من ضرورات الحياة، ضرورات تشملها الرسالة، لأنه ضرورة كبرى، فلقد جاء الإسلام لتأسيس مجتمع، وكان لزاما أن يضع هذا المجتمع على مكارم الأخلاق. فالأخلاق وحدها تضمن وحدة المجتمع، وصورته المجتمع، ووظيفة المجتمع. أي ما يتكفله المجتمع لكل فرد يعيش فيه من ضمانات، وأمن ورعاية، وتعليم، ورعاية صحية... الخ، ولا يمكن لمجتمع أن يقوم بهذا كله أبدا على أساس العلم فقط.

وماهي المؤثرات الإيجابية للعلاج منه؟

واعتمدنا في ذلك على منهج تحليل المضمون لكتابين من كتبه. وهما ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية وكتاب من أجل التغيير.

واعتمد المفكر مالك بن نبي في تحليله لموضوع المرض الاجتماعي على عدّة مفاهيم، أهمها:

المرض الاجتماعي: يبين المفكر مالك بن نبي ظهوره في المجتمع "في هيئة انفصالات في شبكته الاجتماعية... فلقد يبدو المجتمع في ظاهره ميسورا ناميا، بينما شبكة علاقاته مريضة، ويتجلى هذا المرض الاجتماعي في العلاقات بين الأفراد...عندما يختفي (الشخص) أو خاصة عندما يسترد (الفرد) استقلاله وسلطته في داخل الجسد الاجتماعي. (بن نبي، ميلاد مجتمع(شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 43)

المجتمع: هو تجمع أفراد ذوي عادات متعدّدة، يعيشون في ظلّ قوانين واحدة ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة. (بن نبي، ميلاد مجتمع(شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 14)

الحضارة: عرفها المفكر مالك بن نبي على أنها "هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كلّ طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية في هذا الطور أوذاك من أطوار نموه. (بن نبي، القضايا الكبرى، 1991، صفحة 43)

ربط المفكر مالك بن نبي بين المرض الاجتماعي والمرضى الاجتماعي عندما اعتبر أن المجتمع الخارج من الحضارة هو مجتمع استفحل فيه المرض الاجتماعي إذ تتحلل شبكة علاقاته الاجتماعية، وتنعدم فيه الفعالية ويسود فيه المطالبة بالحقوق مقابل تراجع في أداء الواجبات.

الثقافة: هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه؛ في على هذا التعريف المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته". (بن نبي، مشكلة الثقافة، 1984، صفحة 74)

ويوضح المفكر مالك بن نبي مفهوم الثقافة: "إذن تعرّف بصورة عملية على أنها: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته". (بن نبي، شروط النهضة، 1987، صفحة 89)

كما يعرفها: "هي الجو العام الذي يحدّد دوافع الفرد وانفعالاته وصلاته بالناس والأشياء فإننا نكون بهذا عرفنا الثقافة على أنها ذلك الجو المتكوّن من عادات وتقاليده وأذواق.

(بن نبي، القضايا الكبرى، 1991، صفحة 147)

إلى أن حدوث أزمة ثقافية في المجتمع العربي (الأمة العربية) مردّه أنّها تناولت العلم على أنّه ثقافة، بمعنى الخلط بين المفهومين والتعامل معها على نفس المستوى، وكأتهما مترادفان.

خامساً: تصفية الإطار الاجتماعي والخلقي: مما علق به من عادات وتقاليد بالية أو ما سمّاه بالفكر القاتلة، "ومن أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي، ممّا فيه من عوامل قتالة ورمم لافائدة منها، حتّى يصفو الجوّ للعوامل الحية والداعية إلى الحياة أي تنقية موروثنا الثقافي والاجتماعي من ترسبات مرحلة تدهور المجتمع من سلوكات ودروشة و...بغية تجديد الأوضاع والسّير في ركب النهضة، ولا يتمّ تجديد هذه الأوضاع إلّا بطريقتين: "الأولى: سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي. والثّانية: ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة. (بن نبي، شروط النهضة، 1987، صفحة 26)

ج. دور العلم والثقافة في البناء الحضاري عند المفكر

مالك بن نبي:

إنّ العلم يعطي المعرفة، إنّه يعطي اللبقة والمهارة، وفقا للمستوى الاجتماعي الذي يتمّ عليه البحث العلمي، والعلوم يعطي امتلاك القيم التقنية التي تولد الأشياء.

والثقافة تعطي العلم، إنّها تعطي السلوك والغنى الذاتي الذي يتواجد على كلّ مستويات المجتمع، والثقافة تعطي امتلاك القيم الانسانية التي تخلق الحضارة. الثقافة والعلوم ليسا مترادفين. الثقافة تولد العلم دائما، والعلوم لا تولد الثقافة دوما، ولا يمكن استبدال أحد هذين المفهومين بالآخر. إن هذا التمييز أساسي، وأولا لدى وضع برنامج يهدف إلى الارتقاء بثقافة بلد ما إلى أعلى مستوى من مستويات الحضارة، وثانيا في فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية ذات الأهمية الأساسية. (بن نبي، من أجل التغيير، 2013، صفحة 54)

2. سلبيات البناء الاجتماعي عند المفكر مالك بن نبي

أ. تفكك العلاقات الاجتماعية:

شبه المفكر مالك بن نبي مجموعة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع بالشبكة أو ما سمّاها بشبكة العلاقات الاجتماعية إذ ربط تطوّر أيّ مجتمع بتطوّر هذه العلاقات بالكمّ والكيف " وهكذا الأمر دائما، فإذا ما تطوّر مجتمع ما على أية صورة، فإنّ هذا التطور مسجّل كما وكيفا في شبكة علاقاته. (بن نبي، ميلاد مجتمع(شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 42) وعندما تضعف فعالية هذه الشبكة "فذلك أمانة على أنّ المجتمع ... حينئذ لا يبقى منه غير ذكرى مدفونة في كتب التاريخ. (بن نبي، ميلاد مجتمع(شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 43)

وهذا ما أطلق عليه المفكر مالك بن نبي حالة التحلل والتمزق ويستدلّ بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فالدّين وحده الذي يستطيع أن يؤسّس مجتمعا، والعلوم لا يستطيع تأسيس مجتمع،...ولكن بالمعنى الاجتماعي فكل عقيدة تقدّم للفرد المبررات الأساسية التي تحدّد سلوكه وتطبع وظيفة المجتمع نحوه، فهي عقيدة، وهو دين. "فالمهم أنّ الشرط الأول الذي نطلبه من الثقافة ونفترضه، علمها أن تحقّق الأساس الأخلاقي في المجتمع، لأنّ المجتمع لا يقوم على غير الأخلاق، لأنّ المعاملات الاجتماعية كلّها، حتّى معاملات الجوار العادي لا تبني إلّا على الأخلاق.

ثانيا: أن تمنحنا الثقافة قيما جمالية، إذ المجتمع الذي تأسّس على ما نسمّيه المبدأ الأخلاقي، وتكوّنت وحدته على أساس أخلاقي، يتطلب صورة ومظهرا. يتطلب تنظيمه الشكلي من حيث ملبسه، ومعاشه وترتيب أشياء بيته. الأشياء التي تتصل بالقيم الجمالية، لذا لا بد للثقافة أن تمدّنا بالذوق الجمالي، وتنميّ فينا هذا الذوق.

ثالثا: الفعالية، فالمجتمع الذي تحققت وحدته وتحقق شكله، له حاجات ضرورية، ويومية تتحقّق بنشأة ما نسمّيه قبل: المنطق العملي، وهذا مصطلح أعرف به منذ ربع قرن، المنطق العملي، هو ما يسمّى في مجال الصناعة (تaylorية).

فالمنطق العملي هو تركيب الحركات حسب نتيجتها، والوقت الذي تتخذه وتستغرقه التaylorية نسمّيها نحن المنطق العملي.

والشعوب لها مقاييسها لكنها لا تفقد المنطق العملي، لأنّها تعلم أنّه إذا احتل المنطق العملي فهذا يؤدّي إلى العبث، ويعرّض المجتمع إلى تضییع مصالحه.

والشعوب على طريقتها تنقح الموضوع، وتأتي بملاحظات عبر المثل، كذلك المثل الشهير في الذي سئل عن أذنه، فلفّ يده اليسرى حول رأسه ليشير إلى أذنه اليمنى، وهذا يعني أنّه أضاع جهده، وأضاع وقته، وأتعب نفسه، عوضا عن أن يقول: "هاهي أذني" قال: "تلك هي". معنى هذا طبعا إضاعة الوقت.

رابعا: التقنية أو الصناعة أو العلم، وهذا هو الشرط الأخير في بناء الثقافة، منذ ان قامت الإنسانية بما يسمّى (بتقسيم العمل) أي منذ عشرة آلاف من السنوات أو أكثر أصبحت هناك تقنية موجودة فهذا بناء، وذلك طيب، أو أستاذ، والآخر خياط.....الخ وتتكاثر هذه المجهودات في أداء وظيفة واحدة هي أن يقوم المجتمع الذي يتكوّن على الأساس الأخلاقي ويتمتع بذوق جمالي، ويسلك المسالك التي تهيمن عليها المنطق العملي، أي مسالكه لسدّ حاجاته اليومية بما يتعلّمه في الجامعات. (بن نبي، مجالس دمشق، 2006، الصفحات 108-109)

إذن فنحن حين انطلقنا منذ ربع قرن تقريبا في العهد الذي نسمّيه الحضارة العربية أو الحضارة الإسلامية، وتشبّثنا بالعلم، فنحن كأنّا استمسكنا بالرّبع من دورة تتضمّن أربعة أجزاء. (بن نبي، مجالس دمشق، 2006، صفحة 112) ليرجع مالك بن نبي في الأخير

نماذجها المثالية. فعندما تختفي من نفوسنا أفكارنا المطبوعة، وتصبح أفكارنا الموضوعية لا شكل لها ولا نسق ولا نفع، نكون قد دخلنا مرحلة تموت فيها الأفكار، وتصبح العقول فيها خاوية، واللغات عاجزة، ويعود المجتمع إلى الطفولة، وتظهر في هذا المجتمع ظواهر غريبة يستند إليها ليعتصم من تعويض قصوره في الأفكار بدائل، لا تغني عن عدم تماسك الأفكار شيئاً، فتعلو نبرات الصوت كي يعوّض النقص في البرهان، كما يفعل الأطفال، وتسود البلاغة الثقيلة المتكلفة في الأدب، ويتضخم استعمال أدوات التفضيل، والتشدد بالنعوت الضخمة، وتطغى العواطف والفخامة، وحشو الكلام والغموض ويؤدي عدم تماسك الأفكار وتخلخل العلاقات المنطقية إلى كل أنواع اللبس في العقول فتصبح عاجزة عن التمييز في السياسة بين الأسباب ومسبباتها. (طالبي، 1991، صفحة 166)

ب. انعدام الفعالية الاجتماعية

تجدر الإشارة مسبقاً إلى مفهوم الفعالية الاجتماعية عند المفكر مالك بن نبي "والتي تظهر مع المرحلة التي يكون الفرد خلالها في أحسن ظروفه، أعني الظروف التي يكون فيها نظام أفعاله المنعكسة في أقصى فاعليته الاجتماعية، وتكون طاقته الحيوية أيضاً في أتم حالات تنظيمها. هذا هو العصر الذهبي بالنسبة إلى أي مجتمع، لا من أجل أنه يبلغ أنتد أوج ازدهاره، وإنما لأنه يتمتع بميزتين: فقواه جميعاً في حركة، وهذه الحركة دائمة صاعدة، وهذه هي المرحلة الديناميكية التي يدان فيها كل اتجاه نحو التقاعس أو السكون، وهو ما حدث في تاريخ المجتمع الإسلامي الناشئ في قصة الثلاثة الذين خالفوا المشورة." (بن نبي، ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 70).

"إن الحديث عن الإنسان هو حديث ينطوي على البعدين مع: الفردي والاجتماعي، ومن هنا كانت طبيعة العلاقة السلبية التي تربط الإنسان كفرد بالدين، والعمل بالأشياء، وبالأفكار التي تعبر عن واقع اجتماعي عام مشخص أصيبت شبكة علاقاته بالتحلل واللافعالية." (بغدادلي باي، 2006، صفحة 109) لقد ميز المفكر مالك بن نبي الإنسان من حيث أنه فرد يتمتع بشخصية وأخلاق تميزه عن غيره من جهة، ومن جهة أخرى من حيث أنه شخص اجتماعي يعيش داخل المجتمع يكتسب منه الثقافة، والعادات والتقاليد، واللغة... وأي سلوك يقوم به الفرد إما مسؤول وأخلاقي أو عكس ذلك ينعكس في الحياة الاجتماعية، وكذلك من حيث طبيعة النظام السائد في المجتمع ينعكس آثاره على سلوك وشخصية الفرد، وهذا ما يثبت وجود علاقة تأثير وتأثر بين الفرد والمجتمع "لما كان من غير الممكن للإنسان في بعده الفردي، أن يعيش بمعزل عن المجتمع، وكان المجتمع لا تتشكل أسسه إلا بالتجمع الإنساني وتفاعل أفراداه في محيط جغرافي

يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السبيل ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.

ويعمّم المفكر مالك بن نبي ذلك على الإمبراطوريات والحضارات عبر التاريخ "ومع ذلك فقبل أن يتحلل المجتمع كلياً يحتل المرض جسده الاجتماعي في هيئة انفصالات في شبكته الاجتماعية للأسباب التي ذكرناها كما وكيفا. وهذه الحالة قد تستمر قليلاً أو كثيراً قبل أن تبلغ نهايتها في صورة انحلال تام، وتلك هي مرحلة التحلل البطيء الذي يسري الجسد الاجتماعي. (بن نبي، ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)، 1986، صفحة 43)

وأساس التحلل الاجتماعي حسب منظور المفكر مالك بن نبي يعود إلى شبكة العلاقات الاجتماعية "بيد أن جميع أسباب هذا التحلل كامنة في شبكة العلاقات، فلقد يبدو المجتمع في ظاهره ميسوراً نامياً، بينما شبكة علاقاته مريضة، ويتجلى هذا المرض الاجتماعي في العلاقات بين الأفراد، وأكبر دليل على وجوده يتمثل فيما يصيب (الأنا) عند الفرد من تضخم ينتهي إلى تحلل الجسد الاجتماعي لصالح الفردية عندما يختفي (الشخص) أو خاصة عندما يسترد الفرد استقلاله وسلطته في داخل الجسد الاجتماعي نتيجة ذلك أن طرح المجتمع الإسلامي مشكلة الاستعمار وأهمل مشكلة القابلية للاستعمار التي هي سبب وجوده. (طالبي، 1991، الصفحات 165-166)

"ويشير إلى تجليات الأزمة الاجتماعية في اهتراء شبكة العلاقات الاجتماعية التي تشكل الشرط الموضوعي الأساسي لفعالية أداء المجتمع. (برغوث، 2004، صفحة 60)

ويذكر الدكتور عبود العسكري إلى ما ذهب إليه المفكر مالك بن نبي "إن حالة اليأس والإحباط وتفتت العلاقات الاجتماعية التي تصيب الأمة هي التي سببت انهيار الحضارة ومن يسعى إلى الإقلاق الحضاري ثانية، لابد من تغير نفسيته المهزومة أولاً إلى نفسية إنسان حضاري يملك في جنباته رسالة ومشروعاً لإنقاذ الآخرين، لكن لابد من أن ينقد نفسه أولاً من خلال الآية القرآنية التي هي سنة من سنن الله الكبرى في التغيير على مستوى الأفق والأنفس، إذ قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" الرعد، الآية 11

يعقد المفكر مالك بن نبي الصلة بين تفكك العلاقات الاجتماعية والاختلالات والتناقضات التي تمس مجموعة الأفكار لدى أي مجتمع "إن كل روابط الأفكار فيما بينها أو فيما بينها وبين عالمي الأشخاص والأشياء لابد أن ينتج عنه اضطراب في الحياة الاجتماعية، والسبب الأصلي في ذلك كله هو انفصام الأفكار عن

بالطّفوس اعتقاداً أنّها تطرد العين والحسد، كما نلمس انعدام الفعاليّة الاجتماعية من الثّغرة الموجودة بين الاثرياء والفقراء، ذلك أنّهم إذا كانوا يلتقون كلّ جمعة في المساجد، ودعوة الإمام لهم بمساعدة الفقراء ودفع الزّكاة الواجبة، والوقوف بجانب المحتاج، وتفريغ كُربته ومصائبه ومساعدة المريض وكفالة الأيتام غير أنّه بعد الخروج من المسجد يبقى الكلام حبس جدرانه، وبهم كلّ واحد في قضاء مأربه، ناهيك عن عدم وجود ترابط عضوي بين مايتوصّل إليه العلم في كافّة المجالات واستثماره في الحياة الاجتماعية، بما يحقّق تحسين الأوضاع وتطويرها.

ج. المطالبة بالحق قبل أداء الواجب (أسبقية الحق

عن الواجب)

"إنّ العلاقة الاقتصادية والاجتماعية مبنية في الشيوعية - ومثلها في بقية المذاهب المادية العلمانية على مبدأ مطالبة الفرد لحقه بينما هي في الإسلام مبنية على مبدأ قيام كل فرد بواجبه.

إنّ الحق في هذه الحالة هو ما يأخذه الفرد من المجتمع وهو عمل سلمي.

أما الواجب فهو ما يقدّمه إلى المجتمع وهو عمل إيجابي. التحريك الاجتماعي يكون في الشيوعية لطبقات معيّنة (عمال، فلاحين...)، بينما هو في الإسلام للطّفوس الخيرة وللعلماء، أعني العلماء على اختلافهم الملمّين بجوانب الحياة الروحية والمادية معا. الحديث الشريف يقول: اليد العليا خير من اليد السفلى. إنّ هذا الحديث يبرز لنا حقيقتين اثنتين: أولاًهما: أنّ الواجب أهمّ من الحقّ، وثانيهما أنّ الإنتاج أشرف من الاستهلاك. ويذهب المفكر مالك بن نبي إلى أنّ العلاقات المبنية على مفهوم الحق تستلزم المطالبة أي المناضلة بنية الأخذ والوصول إلى الحقوق، ولذلك فهي تنتهي بالصراع، فالحقد فالزّوال السريع. في حين أنّ العلاقات المبنية على مفهوم الواجب تستلزم الأداء أي العطاء، فهي تنتهي بالوئام، فالحب فالخلود." (عاصي، ب.ت، صفحة 28).

"فلسنا بحاجة إلى نظريّة تهتمّ "بالحق على حدة" أو "بالواجب على حدة"، فإنّ الواقع الاجتماعي لايفصلهما، بل يقرنهما، ويربط بينهما في صورة منطقية أساسية، هي التي تسير ركب التاريخ.

- ومع ذلك فينبغي ألا يغيب عن نظرنا أنّ الواجب يجب أن يتفوّق على الحق في كلّ تطوّر صاعد، إذ يتحقّق أن يكون لدينا دائماً محصول وافر، أو بلغة الاقتصاد السياسي "فائض قيمة" هذا الواجب الفائض هو أمانة التّقدم الخلقي والمادي في كلّ مجتمع يشقّ طريقه إلى المجد. وبناء على ذلك يمكننا القول: أنّ كلّ سياسة تقوم على طلب الحقوق ليست إلّا ضرباً من الهرج والفوضى، أو

معين، فإنّ ما يظهره الفرد من شخصيّة مسؤولة ومواقف أخلاقية، أو من سلوك قدرتي (fataliste) تساهلي (laxiste) وذاتي غير مسؤول ينفذ إلى الحياة الاجتماعية، وإنّما ما ينتشر في المجتمع من نظام وانضباط، أو من فوضى وتيه، كلّ هذا يلقي صداه لدى الفرد، فالفرد والمجتمع لا ينفصلان عن بعضهما فهما يتبادلان عناصر التأثير والتأثّر. (برغوث، 2004، صفحة 108)

"ويمكن تحليل هذه العلاقة الوطيدة بين الفرد والمجتمع، بأنّ فقدان الدّين لوظيفته الاشتراكية التّكيفية بالنّسبة لانعكاسات الإنسان أدّى في ذات الوقت إلى تحلّل شبكة العلاقات الاجتماعية، وإلى انعدام تلك الشّروط التي كان يتولّد عنها العمل المشترك المنسجم والهادف الذي من شأنه أن يضمن للمجتمع استمرار سيره والإبقاء على حركته التاريخية. وعليه كلّما زادت غلبة التّزعة الدّاتية على التّزعة الاجتماعية زاد تحلّل العلاقات ونقصت الفعاليّة وزاد التّزوع نحو الفردية " (برغوث، 2004، الصفحات 109-110)

"والتّزوع نحو الفردانية يدلّ على تخلي الإنسان التّكليف الدّيني (الأخلاقي) المنوط به كفرد، وبدل تحلّل شبكة العلاقات الاجتماعية وغياب الفعاليّة والعمل المشترك على تخلي المجتمع عن المسؤولية التاريخية المعهودة إليه. (برغوث، 2004، صفحة 110)

- ويقيس المفكر مالك بن نبي فعالية الفرد في المجتمع بروح المبادرة «فيجب أن لا ننسى أنّ روح المبادرة وهو القياس الوحيد لفعالية الفرد. (بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2005، صفحة 73)

ما أراد المفكر مالك بن نبي أن يبيّنه عن انعدام الفعاليّة هو أنّ المجتمع في فترات انحلاله وتراجع حضارته، تتلاشى بداخل الفرد وفي حياته اليومية روح المبادرة والتّقدم ومواجهة المشاكل والعراقيل فهو خاضع حامل يعيش الزّوتين وعدم الاكتراث بالغير وهذا ما يشاهد على المجتمع فانغلاق الفرد على ذاته وانغلاق الأسر على ذاتها وكذا عدم الاكتراث بما يحصل داخل المجتمع من آفات وظواهر ضف إلى ذلك التّزعة الفردانية والأنانية جعلت اللّحمة الاجتماعية تتفتّت وانتشرت الجهويّة والقبلية وأصبح يتكوّن المجتمع من جماعات لا تربط بينهم إلّا الهويّة.

بمعنى تخلخل في الأدوار والوظائف داخل المؤسسات الاجتماعية. وتراجع التّضامن والتّكافل الاجتماعي وبدل تحسين الأوضاع ومعالجة الأمور وتقصي الحقائق وإيجاد الحلول الذي يستوجب على كلّ فئات المجتمع وكلّ واحد من منصب عمله ومكانه من السياسيين والاقتصاديين والسّوسولوجيين وعلماء النّفس ورجال الدّين والأئمة إلى الفرد البسيط.

إنّ انعدام الفعالية الاجتماعية في المجتمع مرتبطة بمدى تأثير الفكرة في الواقع، إذ أنّ المجتمع الجزائري يحمل بعض الأفكار لامتّ بصلة للواقع كالتّزوع كالتّزوع للسّحر والشّعوذة والقيام

والفوضى في حياتنا، لأنّه يضاعف خطوات البوليتيكا الخاطئة (بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2005، صفحة 117)

فالعلاقة بين الحق والواجب هي التي ترسي القواعد الأساسية لجميع ميادين التطور في المجتمع والمعروف في العالم الإسلامي أنّ الفرد يطالب بحقوقه ويؤدي بعد ذلك واجباته "يعود هذا المرض الذي أصاب الفرد في محور طنجة-جاكرتا إلى جهود النهضة التي قامت في نهاية القرن التاسع عشر وإلى منتصف القرن العشرين فقد اتجهت هذه المجهودات إلى المطالبة بالحقوق بدل القيام بالواجبات فحركة النهضة في الجزائر اتجهت بالمطالبة بالاستقلال من دون أن تغير الإنسان وتوعيّه بواجباته الأساسية فلقد غاب عن الأذهان الحق ملازم للواجب ، وأنّ الشعب هو الذي يخلق ميثاقه ونظامه الاجتماعي والسياسي الجديد عندما يغير ما في نفسه (بحيري، 2005، صفحة 117). في حين هذه الفكرة مفقودة في العالم المتطور لأنّ الأفراد هناك يؤدّون واجباتهم ثمّ يطالبون بحقوقهم طبقاً لما تمليه عليهم ثقافتهم وسلوكهم.

إن كان مفهوم المطالبة بالحقوق قبل أداء الواجبات في العالم الإسلامي ترجع جذوره إلى مرحلة الكفاح السياسي ضدّ الاستعمار وبروز الحركات الإصلاحية التي كانت تدعو الناس إلى المظاهرات والتّديبات، وبعد حصول هذه البلدان على استقلالها ظلّت هذه الدّهنيات راسخة بل وتمّ تشريحها لأجيال لاحقة، بل صار الشّباب حالياً ينتظرون من الآخرين الحصول على طلباتهم وحاجاتهم وتلبية رغباتهم المادية والمعنوية واعتبارها من حقوقهم غير القابلة للتنازل في حين أنّهم لا يقدّمون ما يطلب منهم أي واجباتهم. إنّما يعلّقون إخفاقاتهم إلى أوليائهم أو المدرسة أو الشّركات أو الدّولة، وصارت الحرقه آخر صور هذه الإخفاقات والبحث عن أفق أفضل بأقلّ التّضحيات.

وللإجابة على تساؤلات الإشكالية سنعرض مجموعة من الجداول، حيث قمنا في الجدول رقم 1 و 2 بتحليل مضمون لكتاب (ميلاد مجتمع)، وفي الجدولين رقم 3 و 4 قمنا بتحليل مضمون لكتاب (من أجل التّغيير) للمفكر مالك بن نبي.

الجدول الاول الجدول رقم 01 المفاهيم المتعلّقة بماهية المرض الاجتماعي عند المفكر مالك بن نبي

المفهوم	ك	%
المجتمع	262	41.39%
شبكة العلاقات الاجتماعية	144	22.74%
الدين (الفكرة الدينية)	83	13.11%
الأخلاق	57	9%
الحضارة	52	8.21%

هي كما عبّرنا من قبل "يد" عمر الحياة الأميبية في الحقل الفكري، وتلك هي "البوليتيكا" بالمعنى الشّعبي للكلمة.

والحق أنّ العلاقة بين الحق والواجب هي علاقة تكوينية عضوية (Organique) تفسّر لنا نشأة الحق ذاته، تلك التي لا يمكن أن تنصّورها منفصلة من الواجب ، وهي تعدّ في الواقع "أول عمل قام به الإنسان في التّاريخ" فالسياسة التي لا تحدث الشعب عن واجباته ، وتكتفي بأن تضرب له على نغمة حقوقه ليست "سياسة" وإنّما "خرافة"، أو هي تلصص في الظّلام ، وليس من باب مهمّتنا أن نعلّم الشعب كلمات وشعارات بل أن نعلّمه مناهجا وفنونا. (بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2005، الصفحات 124-125)

"سيكون على مجتمع ما بعد الموحّدين أن يخفّف من نزوعه إلى المطالبة بالحقوق، لكي يفرغ من استخدام الإنسان والتّراب والوقت استخداماً فنياً لاستحداث تشكيل اجتماعي، ينتج عن تلقاء ذاته "الحق" وذلك بمقتضى القران الوثيق بينه وبين الواجب، فرسم سياسة معيّنة معناه إعداد الشّروط التّفسيّة والمادية للتّاريخ، أعني إعداد الإنسان لصنع التّاريخ. فنحن ندرك الآن شيئاً فشيئاً، أن واجبنا هو أن نبذل جهوداً ضخاماً في جميع الميادين، وأن نقوم بكثير من الواجبات لكي نصل إلى حقوقنا، التي تصبح حينئذ مشروعة.

- فهذه إذا هي نهاية ذهان السّهولة نهاية ما كنّا نطالب به كحق من حقوقنا لقد فهمنا أخيراً أنّ المحرّث لا يوضع أمام الثّور، وأنّه لا يتحرّك بفضل الخطابة الرّنانة الطّائرة، أو الحماس الوطني الدّافق... لأنّ كل جهد ثمرته في الميدان الاجتماعي، ومتى تجمّعت الثّمرات بصورة إيجابية، وجدنا أن أداء الواجب أعظم أثراً من المطالبة "بالحق" وبذلك تتكوّن لنا نفسية اجتماعية." (بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2005، صفحة 128)

فالعلاقة بين الحق والواجب من أساسيات التطور الاجتماعي، وكلاهما ملازم للآخر عكس ما يعتقده العامة "الشّعب هو الذي يخلق ميثاقه ونظامه الاجتماعي والسياسي الجديد عندما يغير ما في نفسه، فالحق مثله مثل الاستهلاك فهو في هذا المنظور يأخذ اتّجاهاً سلبياً في حين أنّ الواجب هو كلّ ما يوقّره المجتمع لأفراده فاتّجاهه إيجابي" (بحيري، 2005، صفحة 117) فتظهر في شكل عملية أخذ وعطاء " وهكذا يؤدّي القيام بالواجبات إلى كسب الحقوق. (بن نبي، شروط النهضة، 1987، صفحة 158)

" ومن الجميل حقاً أن يحصل المرء على حقوقه التي يطالب بها، ولكنّ من المؤسف حقاً أن نقلب نظام القيام فنقدم الحقوق على الواجبات. فذلك يزيد من نسبة التّخليط والقلق

الفعالية	23	03.63%
الحق	06	0.94%
الواجب	06	0.94%
المجموع	633	100%

من خلال قراءتنا لبيانات الجدول رقم(1) نجد أن أعلى نسبة قدرّت بـ(36.43%) والتي تشير إلى مفهوم المجتمع، ونسبة (20.02%) لمفهوم العلاقات الاجتماعية، أما الدين فجاء بنسبة (11.54%)، بينما الأخلاق احتلت المرتبة الرابعة في البناء الحضاري وهذا بنسبة (07.92%).

- والمجتمع بالنسبة للمفكر مالك بن نبي ليس مجرد مجموعة من الأفراد بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقاً لنظام معين. فالمجتمع ليس مجرد تجمع للأفراد وإنما اشتراكهم في خصائص اجتماعية وأهداف تغييرية في إطار زمني ومكاني معين.

- ينطلق المفكر مالك بن نبي من فكرة الوحدة والتجانس، وهذا التجانس يمس العوالم الثلاث للمجتمع وهي: عالم الأشخاص، عالم الأفكار وعالم الأشياء.

- العلاقات الاجتماعية: إذ يعتبر أول عمل تاريخي يقوم به أي مجتمع هو إقامة علاقات اجتماعية فيما بين أفراده، وأن المرض الاجتماعي هو ما يصيب العلاقات الاجتماعية من تداخل واضطراب، فتكون تارة متماسكة ومتينة في مجتمع الحضارة، وتكون منفصلة ومنحلة في مجتمع ما بعد الحضارة، فيعيش المجتمع الهش اهتزازاً في علاقاته الاجتماعية وتدخل في وظائفه.

مفهوم الدين: ربط المفكر مالك بن نبي بين الدين والعلاقات الاجتماعية ذلك أن العلاقة الاجتماعية التي تربط الإنسان بالإنسان هي انعكاس للعلاقة الروحية بين الإنسان وربه، وهذا ما تغرسه فيه الفكرة الدينية، فكلما قويت العلاقة الروحية زادت كثافة العلاقات الاجتماعية، وكلما ضعفت العلاقة الروحية ضعفت العلاقات الاجتماعية وبلغ المجتمع في حالة الفراغ الاجتماعي.

- مفهوم الأخلاق: ينظر المفكر مالك بن نبي للأخلاق نظرة إيجابية وعملية فالأخلاق هي من سمات التحضر والعمران. فالأخلاق تاج الأفعال والتصرفات. ولا يخلو مجتمع ما من علاقات اجتماعية وصلات ثقافية فهذه الأخيرة التي لا يمكن أن تتكون دون المبدأ الأخلاقي وأي عارض يطرأ على المبدأ الأخلاقي سيؤثر على الصلات الثقافية والعلاقات الاجتماعية كذلك "إن شبكة الصلات الثقافية تختل حتماً في بلد ما، إذا اختل فيه المبدأ الأخلاقي. (بن نبي،

الظاهرة القرآنية، 2004، صفحة 70) من ثمة انعكاس على فعالية المجتمعات بقدر الزيادة أو التراجع "إن فعالية المجتمعات تزيد أو تنقص بقدر ما يزيد فيها تأثير المبدأ الأخلاقي أو ينقص. (بن نبي، الظاهرة القرآنية، 2004، صفحة 69)

والأخلاق عنده تمسّ العوالم الثلاث: الأشخاص، الأشياء والأفكار فالتأثير يقع على عالم الأشخاص لتظهر آثاره على عالم الأشياء والأفكار.

لفهم المرض الاجتماعي في المجتمع الجزائري عند المفكر مالك بن نبي هو ذلك الاختلالات التي تظهر في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وتراجع الروح الجماعية بينهم وكذا تراجع روح المبادرة للعمل الاجتماعي، وهو ما يشير إليه بمفهوم انعدام الفعالية الاجتماعية، والمرض الاجتماعي يتعلق كذلك بمفهوم الواجب والحق، لأنه يظهر عدم التوازن بينهما بل تسبق مطالبة الحق عن الواجب، فبدل أن يؤدي الأشخاص واجباتهم ويسعون للحصول على حقوقهم نجد العكس يطالبون بحقوقهم وفي نفس الوقت يماطلون أو يهملون أداء واجباتهم، وفي الحياة الاجتماعية العديد من واجبات الأشخاص تشكل حقوقاً لأشخاص آخرين، والعديد من حقوق الأشخاص تمثل واجبات لأشخاص آخرين، وعدم أداء الواجب هو حرمان لآخرين من حقوقهم، إذن يؤكد المفكر مالك بن نبي على أسبقية الواجب عن الواجب، أي على الشخص أن يؤدي واجبه ويطالب بحقه، لا أن يتوقف عن المطالبة بالحقوق فقط.

إذن للمرض الاجتماعي في المجتمع الجزائري ثلاث دلالات: تفكك وانحلال العلاقات الاجتماعية، انعدام الفعالية الاجتماعية بسبب انتشار الفردانية، أسبقية المطالبة بالحق على أداء الواجب.

وما تجدر الإشارة إليه أن من أهم المفاهيم المتعلقة بالمرض الاجتماعي هي الدين، فالدين بشكل عام متعلق بالعلاقة الروحية، والتي تظهر آثارها وأبعادها في العلاقات الاجتماعية.

وكذلك يشير إلى أهمية الأخلاق فالدين يحمل قواعد أخلاقية تنظم الحياة الاجتماعية وتميز الصلات الثقافية، إنها تظهر في شكل مبادئ وقيم قواعد تنظم سلوكيات الأشخاص بينهم.

أما الحضارة وكما سبق أن عرفها المفكر مالك بن نبي هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع تقديم المساعدة الضرورية للأشخاص، والمرض الاجتماعي ينحصر في المجتمع المتحضر لأنه يكون في كامل قوته الروحية والاجتماعية والثقافية

والعوالم أو قد يصيبها كلها وهي في حالة استفحال المرض الاجتماعي، بسبب العدوى التي تمسّ العوالم الثلاث. ومن خلال تحليل مضمون كتاب (من أجل التغيير) استخرجنا الجداول الآتي ذكرها:

الجدول رقم 03: أهم مكونات البناء الثقافي عند المفكر مالك بن نبي

المفهوم	ك	%
اللغة	22	40%
الأخلاق	15	27.27%
العادات والتقاليد	10	18.18%
القيم	08	14.54%
المجموع	55	100%

نجد في بيانات الجدول أن أعلى نسبة (40%) كانت لمكوّن اللغة تليها نسبة (27.27%) لمكوّن الأخلاق ثم نسبة (18.18%) سجّلت لمكوّن العادات والتقاليد وأخيرا نسبة (14.54%) للقيم. نستنتج من هذا الجدول أن اللغة توجد في المرتبة الأولى في مكونات البناء الثقافي عند المفكر مالك بن نبي باعتبارها وسيلة التواصل الأولى بين أفراد المجتمع وبها ينتقل الموروث الثقافي وهي أهم عناصر الثقافة اللامادية، أما الأخلاق فيكون مصدرها الدين أو العلاقات الإنسانية بينما العادات والتقاليد فهي من مكونات البناء الثقافي التي أوجدها الأسلاف وتوارثها الخلف وأصبحت جزءا مهماً منه.

من مكونات البناء الثقافي عند المفكر مالك بن نبي والمذكورة في كتابه من أجل التغيير: اللغة، الأخلاق، العادات والتقاليد، القيم. فطبعاً لكل مجتمع لغة ولا مجتمع بلا لغة، فاللغة هي وعاء يحمل ثقافة المجتمع، تشمل الكلمات والإشارات والإيماءات التي تستخدم في التواصل بين الأشخاص.

والأخلاق هي مجمل ضوابط سلوك الأشخاص أثناء معاملاتهم، ومصدرها الدين.

العادات والتقاليد وهي السلوكات والتصرفات والأفعال التي اعتاد الأشخاص على القيام بها أو وجدوا أسلافهم يقومون بها. بينما القيم فهي المبادئ والمعتقدات التي رسخت في نفوس وعقول الأشخاص بمناسبة انتمائهم للمجتمع، هي متنوعة: أخلاقية، جمالية، دينية....

إذن للمجتمع الجزائري أيضاً بناء ثقافي ومن أهم مكوناته: اللغة، الأخلاق، العادات والتقاليد، والقيم، والمرض الاجتماعي الذي

والمادية، وللشخص كافة ضمانات تحقيق ذاته وطموحاته وإبراز قدراته...، والمجتمع الجزائري قد خرج منذ أفول الدولة الموحدية من الحضارة، التي وفّرت العوامل المعنوية والأخلاقية والمادية للأشخاص، والخروج من الحضارة دليل ضعف المجتمع بسبب غياب كافة العوامل المتاحة مما يسمح ب بروز المرض الاجتماعي وانتشاره بين الأشخاص.

الجدول رقم 02: نطاق المرض الاجتماعي عند المفكر مالك بن نبي.

المفهوم	ك	%
عالم الأفكار	41	41.83%
عالم الأشياء	33	33.67%
عالم الأشخاص	24	24.48%
المجموع	98	100%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة كانت لعالم الأفكار (41.83%) تليها نسبة (33.67%) لعالم الأشياء وأخيرا عالم الأشخاص بـ(24.48%).

- من هذا الجدول نجد أن المرض الاجتماعي يمسّ أولاً عالم الأفكار لما يطرأ عليها من تغيرات مرضية، ويمسّ المرض الاجتماعي في المرتبة الثانية عالم الأشياء وهي الأعراض المرضية التي تنتاب المجتمع اتجاه الماديات ومكانتها ضمن أولوياته. أما المرتبة الأخيرة فللعالم الأشخاص، لأنها تنعكس في الأخير على علاقات وسلوك الأشخاص وتظهر كظواهر اجتماعية.

- يرى المفكر مالك بن نبي "أن كل خلل يصيب المجتمع الإسلامي يعود مصدره إلى خلل في عالم الأشخاص أو خلل في عالم الأفكار، أو خلل في عالم الأشياء، أو خلل في علاقات هذه العوالم فيما بينها. (بن نبي، تأملات في المجتمع الغربي، 1961، صفحة 19).

المجتمع يشمل على ثلاث عوالم: عالم الأفكار، عالم الأشخاص، وعالم الأشياء.

المرض الاجتماعي وإن كان يمسّ عالم الأشخاص أي الأفراد المشكّلين للجماعات في المجتمع كما ذكرنا سابقاً دلالاته (تفكك العلاقات الاجتماعية، انعدام الفعالية الاجتماعية، أسبقية الحق عن الواجب)، يرى المفكر مالك بن نبي أن المرض الاجتماعي يمثل خلل يصيب عالم الأشخاص، وطبعاً الخلل ينتقل ويصيب عالم أفكار المجتمع بمافيه: اللغة، القيم، المعتقدات، العلوم.... كما يصيب أيضاً عالم أشياء المجتمع أي مختلف ماديّاته كالبنيات والآلات والأجهزة والأدوات والأثاث... إذن الخلل قد يصيب أحد

حلّ المفكر مالك بن نبي مشكلات اجتماعية لاحظها في المجتمع الجزائري عرقلت تطوره، وهي سلبيات سماها المرض الاجتماعي ومن ثمة قدّم لنا مقارنة سوسولوجية للمرض الاجتماعي على مستوى البناء الاجتماعي والبناء الثقافي.

المرض الاجتماعي الذي يصيب المجتمع يفسّر بثلاث أساسيات: العلاقات الاجتماعية المتفككة والمتحللة، الفعالية الاجتماعية المتدنية، المطالبة المتزايدة للحقوق مقابل أداء ضئيل للواجبات. مايؤثر بطبيعة الحال على البناء الثقافي في كليته، هذا البناء الذي لا يمكن أن يبنى فقط بالعلم بل مرتبط بشكل واسع بالأفكار وأهم مكوناتها اللغة-الأخلاق-

القيم-العادات والتقاليد. وبالتالي فلكل مجتمع خصوصياته وفق عناصر كل مكون من مكونات بنائه الثقافي. وكذا أي خلل في البناء الثقافي سيظهر سلبياته في البناء الاجتماعي من خلال استنطاق سلبياته وهو ما يتجلى في المرض الاجتماعي.

لاشك أن البناء الثقافي للمجتمع الجزائري يتأثر تأثيرا مباشرا بخصوصيات بناءه الاجتماعي إما الإيجابية أو السلبية وكذا هذا البناء الثقافي إذا طغت على مكوناته سلبيات فإنها تمتد سلبياتها إلى البناء الاجتماعي ما يعزّز بروز المرض الاجتماعي، بينما إذا اتسمت بإيجابيات فيمتد إلى البناء الاجتماعي مما يعزّز تراجع المرض الاجتماعي.

وللأفكار دور كبير في ذلك قد قسمها المفكر مالك بن نبي إلى الأفكار الإيجابية والأفكار الميئة (وهي نتاج الموروث الاجتماعي) والأفكار المميئة (المستوردة من محيط ثقافي آخر) وعلى المجتمع أن ينتقي أفكار بيئته الثقافية التي تسمح له للتطور والاقلاع الحضاري الذي هو أساس وجود أي مجتمع.

خاتمة

لفهم المرض الاجتماعي عند المفكر مالك بن نبي يستدعي ربطه بثقافة هذا المجتمع، فالثقافة تسمح بانسجام وتماسك أفراد المجتمع، وشرط انسجام المجتمع الجزائري مرتبط بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية من خلال المعاملات الاجتماعية كما تزرع الثقافة القيم الجمالية، وكذا تدعيم الفعالية لتحقيق حاجات المجتمع الضرورية، وأيضا تعزيز دور العلم الذي يقدم الإنتاج الصناعي والحاجات اليومية والتي تبنى على الأساسيات السابقة وبشروط في كل هذا البناء تصفية الإطار الاجتماعي والخلق من الأفكار غير الفعالة وتنقيته من سلوكيات وترسبات تؤثر في استقرار وتطور المجتمع.

قائمة المراجع:

يصيب البناء الاجتماعي بحكم أن هذا الأخير ينتهي إلى عالم الأشخاص، فالخلل كذلك لما يصيب البناء الثقافي بحكم أن هذا الأخير ينتهي إلى عالم الأفكار، فهو بذلك يصيب مكوناته وهي: اللغة، الأخلاق، العادات والتقاليد، والقيم، بسبب تراجعها بإهمالها أو استجلاب مكونات ثقافية دخيلة عن ثقافة المجتمع الجزائري.

الجدول رقم 04: ثنائية الأفكار والعلم في البناء الثقافي عند المفكر

مالك بن نبي

المفهوم	ك	%
الأفكار	117	79.05%
العلم	31	20.94%
المجموع	148	100%

نجد من بيانات هذا الجدول أن نسبة (79.05%) سجلت لمفهوم الأفكار يليها نسبة (20.94%) سجلت لمفهوم العلم.

نستنتج من بيانات هذا الجدول أن الأفكار لها مكانة مهمة في البناء الثقافي المفكر مالك بن نبي إذ يعتبر "أن العالم ليس مجرد تكوين للأشياء والأفكار." (بن نبي، من أجل التغيير، 2013، صفحة 57) فالطاقة الفكرية للنخبة في المجتمع هي التي تقوم بتحرير الأذهان من البلبلة والفوضى والاختلال الأخلاقي والسياسي والتقني والاجتماعي.

والعلم يقدم امتلاك القيم التقنية التي تنتج الأشياء، فهو متعلق بعالم الأشياء أي الإنتاج المادي.

قام المفكر مالك بن نبي بالتمييز بين الثقافة والعلم، وبين أن أساسهما هو الأفكار، الثقافة تولد العلم دائما، والعلم لا يولد الثقافة دوما، فالعلم يعطي المعرفة، ولا ينتج علم بالأفكار، ولا يكون للمجتمع ثقافة بلا أفكار، لكن لا يعطي العلم ثقافة، لأنه يمثل الشق التقني فقط في الثقافة، والثقافة أوسع من ذلك لأن لها شق آخر معنوي.

الخلل إذا أصاب عالم الأفكار من ذلك البناء الثقافي من خلال ما يظهر فيه البلبلة والفوضى والاختلال الأخلاقي والسياسي والتقني والاجتماعي.

النتائج العامة:

المرض الاجتماعي هو ما يطرأ على البناء الاجتماعي من سلبيات واختلالات متمثلة في تفكك العلاقات الاجتماعية وتراجع الفعالية الاجتماعية وروح المبادرة لأفراد المجتمع وكذا كثرة مطالبهم والإلحاح على الحصول على الحقوق في كل مجالات الحياة في المجتمع بينما يتراجع تقديم وأداء الواجبات. هذه السلبيات تمس البناء الثقافي بسبب طغيان الأفكار السلبية على مكوناته كاللغة والأخلاق والعادات والتقاليد والقيم....

9. مالك بن نبي. (1991). القضايا الكبرى (الإصدار ط1). دمشق، سوريا.
10. مالك بن نبي. (2004). الظاهرة القرآنية. (شاهين عبد الصبور، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفكر.
11. مالك بن نبي. (2005). وجهة العالم الإسلامي. (شاهين عبد الصبور، المترجمون) الجزائر، الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر والاشهار.
12. مالك بن نبي. (2006). مجالس دمشق (الإصدار ط2). دمشق، سوريا: دار الفكر.
13. مالك بن نبي. (2013). من أجل التغيير (الإصدار ط1). الجزائر: دار الوعي.
14. محمد بغدادى باي. (2006). التربية والحضارة (بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقتها بالحضارة في تصور مالك بن نبي). الجزائر، الجزائر.
1. ابراهيم عاصي. (ب.ت). الحقيقة والمآل (آخر حوار مع مالك بن نبي). الجزائر، الجزائر: عالم الأفكار.
2. الطيب برغوث. (2004). محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي (الإصدار ط2). الجزائر: دار قرطبة.
3. عمار طالبي . (1991). فكر مالك بن نبي والمجتمع الإسلامي المعاصر. حولية كلية الشريعة (9)، الصفحات 565-566.
4. قادة بحيري. (2005). محطات اقتصادية من فكر مالك بن نبي (الإصدار ب.ط). وهران، الجزائر: دار الغرب.
5. مالك بن نبي. (1961). تأملات في المجتمع الغربي. حولي، الكويت: مكتبة دار العروبة.
6. مالك بن نبي. (1984). مشكلة الثقافة (الإصدار ط4). دمشق، سوريا: دار الفكر.
7. مالك بن نبي. (1986). ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية) (الإصدار ط3). دمشق: دار الفكر.
8. مالك بن نبي. (1987). شروط النهضة (الإصدار ط4). دمشق، سوريا.